

الملاحظات

نزل هذا اللوح باللغة العربية ووجه لمؤمن بهائي من أصل مسيحي. ويُعتقد أن الشخص المعني هنا هو فارس أفندي السوري، ... كل ما يمكننا قوله هو أنه ربما كان مستلم هذا اللوح. وكان حضرة بهاء الله قد سبق أن أنزل قبل هذا اللوح بعض الألواح للمسيحيين، لكن "اللوحة الأقدس" يبدو أنه أول لوح هام لشخص مؤمن من أصل مسيحي.

في هذا اللوح يعلن حضرة بهاء الله رسالته للمسيحيين خصوصاً. فيصرح لهم، بعبارات واضحة لا لبس فيها، بأنه أتى بمقام الأب الذي بشر به المسيح، الابن، ووعده بمجيئه، وبه قد ظهر روح الحق للبشر. وبهذه الكلمات يصف ظهوره الأعظم للمسيحيين الذين دعاهم بـ"ملاً الابن".

"قد اتّصل نهر الأردن بالبحر الأعظم والابن في الوادي المقدس ينادي لبيك اللهم لبيك والطور يطوف حول البيت والشجر ينادي قد أتى المقصود بمجده المنيع. قل قد جاء الأب وكمل ما وعدتم به في ملكوت الله هذه كلمة التي سترها الابن إذ قال لمن حوله أنتم اليوم لا تحملونها فلما تم الميقات وأتى

الوقت أشرق الكلمة من أفق المشية إياكم يا ملأ الابن أن تدعوها عن ورائكم
تمسكوا بها هذا خير لكم عما عندكم..."

في فقرة أخرى من اللوح يلوم المسيحيين لعدم اعترافهم به، مشبهاً إياهم باليهود
وقت مجيء السيد المسيح:

"قل يا ملأ الابن واحتجبتكم باسمي عن نفسي ما لكم لا تتفكرون. كنتم ناديتهم
ربكم المختار بالليل والنهار فلما أتى من سماء القدم بمجده الأعظم ما أقبلتم
وكنتم من الغافلين.

فانظروا في الذين أعرضوا عن الروح إذ أتاهم بسطان مبین. كم من
الفريسيين اعتكفوا في الهياكل باسمه وكانوا أن يتضرعوا لفراقه فلما فتح باب
الوصال وأشرق النور من مشرق الجمال كفروا بالله العلي العظيم وما فازوا بلقائه
بعد الذي وعدوا به في كتاب إشعيا وعن ورائه في كتب النبيين والمرسلين. وما
أقبل منهم إلى مشرق الفضل إلا الذين لم يكن لهم عز بين الناس واليوم يفتخر
باسمه كل ذي عز مبین واذكروا إذ أفتى على قتله من كان أعلم علماء مصره في
عصره وآمن به من كان يصطاد الحوت فاعتبروكن من المتذكرين.

كذلك فانظر في هذا الزمان كم من الرهبان اعتكفوا في الكنائس
ويدعون الروح فلما أتى بالحق ما تقربوا إليه وكانوا من المبعدين."

في هذا اللوح يخاطب حضرة بهاءالله رجال الدين المسيحيين من رهبان وأساقف وقسيسين، ويعلن لهم بشائر ظهوره:

"قل يا ملاء الأساقف أنتم أنجم سماء علمي، فضلي لا يحب أن تتساقطوا على وجه الأرض ولكن عدلي يقول هذا ما قضي من لدى الابن ولا يتغير ما خرج من فمه الطاهر الصادق الأمين."

في هذا إشارة إلى فقرة في الأناجيل بخصوص سقوط النجوم الذي يشير إلى مجيء الرب. ولقد شرح حضرة بهاءالله في ألواحه بأن المقصود من "النجوم" هنا رجال الدين الذين كانوا نجوم الهداية في الدورة المسيحية ولكنهم الآن سقطوا لعدم اعترافهم بحضرته في هذا اليوم حين مجيئه بمجد الآب. إن هذا الموضوع، إلى جانب سقوط الشهب عام ١٨٦٦م.

ويخاطب حضرة بهاءالله في ألواح أخرى بتصريحات مماثلة، أرستقراطية الكنيسة، ناصحاً ومنبهاً إياهم بهذه الكلمات المتحدية:

"قل يا معشر المطارنة قد ظهر مولى البرية إنه في برّ الهدى يدعو الورى وأنتم من الميئين. طوبى لمن تحرك من نسمة الله وقام عن بين الأموات بهذا الاسم"

المبين. قل يا ملاً الأساقفة قد أخذت الزلازل كل القبائل والرب الأبدي ينادي بأعلى النداء بين الأرض والسماء طوبى لأذن سمعت ولعين رأت ولقلب أقبل إلى قبلة من في السموات والأرضين."

"يا معشر القسيسين قد ظهر يوم الدين وفيه أتى من كان في السماء وإنه لهو الذي وعدتم به في كتب الله المقدس العزيز الحميد. إلى متى تركضون في بيداء الغفلة والأوهام توجّهوا بالقلوب إلى شطر ربكم الغفور الكريم."

وفي "اللوحة الأقدس" أيضاً يخاطب حضرة بهاءالله قساوسة المسيحية. وهنا جزء من خطابه:

"قل يا ملاً القسيسين دعوا النواقيس ثم اخرجوا من الكنائس ينبغي لكم اليوم بأن تصيحوا بين الأمم بهذا الاسم الأعظم أتختارون الصمت بعد الذي كل حجر وشجر يصيح بأعلى النداء قد أتى الربّ ذو المجد الكبير."

بهذه الكلمات الآمرة دعا حضرة بهاءالله رجال الدين المسيحي لكي يخرجوا من كنائسهم ويعلنوا ظهور أمره للبشرية جمعاء. لكن نداءه في أغلب الحالات أصاب

آذاناً صماء. فعدد قليل جداً بين قادة الكنيسة المسيحية أبدى حتى الآن اهتماماً
بنداء حضرة بهاء الله المدوي والمعلن مجيء يوم الله.

ومن أبرز تلك الفئة القليلة من رجال الكنيسة الذين اعترفوا بمقامه وقاموا على
خدمة أمره، كان الإيرلندي جورج تاونزند، الذي شغل لفترة منصب كاهن في
كاتدرائية القديس باتريك في دبلن، ورئيس الشمامسة في كلونفيرت. كان رجلاً فذاً،
من العمالقة الروحيين، وكاتباً وعلامة بارزاً كرس حوالي أربعين سنة من عمره في خدمة
دين حضرة بهاء الله ودعمه، وفي أواخر فترة حياته عينه ولي أمر الله، حضرة شوقي
أفندي، بين أيادي أمر الله. ولد جورج تاونزند في إيرلندا قرب وقت نزول "اللوح
الأقدس". كان أول سماعه بمجيء حضرة بهاء الله في أواخر عام ١٩١٦م خلال ولاية
حضرة عبدالبهاء. وبعد أن اجتاز وادي البحث ودخل مدينة الإيقان، أعلن إيمانه عبر
أبيات قصيدة شعرية وجهها لحضرة عبدالبهاء ...

في "اللوح الأقدس" يصرح حضرة بهاء الله قائلاً:

"قل إنه قد أشرق من جهة الشرق وظهر في الغرب آثاره."

ومنذ أوائل أيام ظهوره، تنبأ حضرة بهاء الله بأن أمره سوف يصل إلى الغرب ومن
هناك تنتشر أنواره إلى كل الجهات. وعندما كان في الآستانة قبل إعلان دعوته، كتب

في "المثنوي" الذي أنزله داعياً نفسه للكشف عن مجده للبشرية لكي تشرق شمس ظهوره من الغرب.

وقد صرح حضرة عبدالبهاء أيضاً:

"منذ بدء الزمن وحتى الوقت الحاضر، كانت أنوار الظهور الإلهي تطلع من الشرق وتلقي ضياءها على الغرب. إلا أن هذا النور المنعكس اكتسب سطوعاً باهراً. تدبروا مثلاً الدين الذي جاء به يسوع المسيح. ولو أنه ظهر في الشرق، إلا أن قدراته الكامنة لم تظهر كاملة إلا بعد وصولها إلى الغرب."

"وهكذا سيأتي اليوم الذي ترون فيه الغرب، بفضل عظمة وسناء دين حضرة بهاء الله، يحل محل الشرق في إشعاع نور هداية السماء."

"وقد وردت في كتب الأنبياء بعض البشارات وهي دون ريب صحيحة. فالشرق كان دوماً مطلع شمس الحقيقة. ومن الشرق ظهر جميع أنبياء الله... والغرب استنار من نور الشرق ولو أنه من بعض النواحي كان انعكاس نوره أشد في الغرب. وقد صحّ ذلك بصفة خاصة في المسيحية."

في أيام حياة حضرة بهاء الله اقتصرت رسالته في البداية على بعض بلدان آسيا، وفي وقت لاحق انتشرت إلى قارات أخرى. فوصلت أولاً إلى أوروبا إبان نفيه إلى أدرنة، بعدها بلغت أفريقيا ثم خلال عهد حضرة عبدالبهاء وصلت إلى أمريكا وبعدها أستراليا. وحين صعود حضرة عبدالبهاء، كان أمر الله قد وصل إلى خمسة وثلاثين بلداً.

اختتم العصر البطولي لأمر الله بصعود حضرة عبدالبهاء، وابتدأ عصر التكوين بولاية حضرة شوقي أفندي، ولي أمر الله. وكان أثناء ولايته أن جرت رعاية المؤسسات الناهضة لنظام الأمر الإداري وتدعيمها بالتدريب، وهي القنوات التي تجري من خلالها قوى الحياة المنبعثة من ظهور حضرة بهاء الله. وبفضل الأولوية الممنوحة للجامعة البهائية في أمريكا الشمالية، أنشأ حضرته نمط النظام الإداري داخل تلك الجامعة التي وصف أعضائها بأنهم "البناء الأبطال لنظم ستهتف له الأجيال القادمة بكونه نذير حضارة ستعتبر أطيب ثمرة لظهور حضرة بهاء الله" وكما أن إيران هي مهد ظهور أمر الله، فإن أمريكا الشمالية هي مهد نظامه الإداري. إن كلمات حضرة بهاء الله بأن علامات سلطنته قد ظهرت في الغرب قد تحققت، وإن مؤسسات أمره قد أحاطت الآن بالأرض وهي تعمل بوظائفها في كل من الشرق والغرب.

يختتم حضرة بهاء الله "اللوح الأقدس" بهذه الكلمات المثيرة للمشاعر والتي تكمن فيها علامات فضل الله الذي منحه للجنس البشري، فضل لكل إنسان، ويُسَبِّحُ عليه متى اعترف بمقام حضرة بهاء الله وتوجه إليه بالتواضع والخشوع:

"قل طوبى لراقد انتبه من نسماتي، طوبى لميت حيٍّ من نفحاتي، طوبى لعين قرّت بجمالي، طوبى لقاصد قصد خباء عظمتي وكبريائي، طوبى لخائف هرب إلى ظل قبابي، طوبى لعطشان سرع إلى سلسبيل عنايتي، طوبى لجائع هرع عن الهوى لهوائي وحضر على المائدة التي نزلتها من سماء فضلي لأصفيائي، طوبى لذليل تمسك بحبل عزّي ولفقير استظل في سرادق غنائِي، طوبى لجاهل أراد كوثر علمي ولغافل تمسك بحبل ذكري، طوبى لروح بعث من نفحتي ودخل ملكوتي، طوبى لنفس هزتها رائحة وصلي واجتذبتها إلى مشرق أمري، طوبى لأذن سمعت وللسان شهدت ولعين رأت وعرفت نفس الرب ذي المجد والملكوت وذي العظمة والجبروت طوبى للفائزين، طوبى لمن استضاء من شمس كلمتي، طوبى لمن زين رأسه بإكليل حبي، طوبى لمن سمع كربى وقام لنصرتي بين شعبي، طوبى لمن فدى نفسه في سبيلي وحمل الشدائد لاسمي، طوبى لمن اطمأن بكلمتي وقام بين الأموات لذكري، طوبى لمن انجذب من نغماتي وخرق السبحات بقدرتي، طوبى لمن وفى بعهدي وما منعه الدنيا عن الورود في بساط قدسي، طوبى لمن انقطع عن سوائي وطار في هواء حبي ودخل ملكوتي وشاهد ممالك عزّي وشرب كوثر فضلي وسلسبيل عنايتي واطلع

بأمري وما سترته في خزائن كلماتي، وطلع من أفق المعاني بذكري وثنائي إنه
مني عليه رحمتي وعنايتي ومكرمتي وبهائي."

"كتاب ظهور حضرة بهاء الله، أديب طاهرزاده، المجلد ٤"